

تفسير البحر المحيط

@ 114 @ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ° { هو على حذف مضاف أي : وليعلم إيمان المؤمنين ، ويعلم نفاق الذين نافقوا . أو المعنى : وليميز أعيان المؤمنين من أعيان المنافقين . وقيل : ليكون العلم مع وجود المؤمنين والمنافقين مساوقاً للعلم الذي لم يزل ولا يزال . وقيل : ليظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء . وقد تقدم تأويل مثل هذا في قوله : { لَيَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ } وقالوا : تتعلق الآية بمحذوف أي : ولكذا فعل ذلك . والذي يظهر أنه معطوف على قوله : بإذن □ ، عطف السبب على السبب . ولا فرق بين الباء واللام ، فهو متعلق بما تعلق به الباء من قوله : فهو كائن . والذين نافقوا هنا عبد □ بن أبي وأصحابه . .

{ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ° قَاتِلُوا ° فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْعُوا ° }
القائل : رسول □ صلى □ عليه وسلم) . وقيل : عبد □ بن عمرو بن حرام الأنصاري أبو جابر بن عبد □ لما انخدل عبد □ بن أبي في نحو ثلاثمائة تبعهم عبد □ فقال لهم : اتقوا □ ولا تتركوا نبيكم ، وقاتلوا في سبيل □ أو ادفعوا ، ونحو هذا من القول . فقال عبد □ بن أبي : ما أرى أن يكون قتال ، ولو علمناه لكنا معكم . فلما يئس منهم عبد □ قال : اذهبوا أعداء □ ، فسيغني □ عنكم ، ومضى حتى استشهد . قال السدي : وابن جريج ، ومجاهد ، والحسن ، والضحاك ، والفرّاء : معناه : كثروا السواد وإن لم تقاتلوا فتدفعون القوم بالتكثير . وقال أبو عون الأنصاري معناه : رابطوا ، وهو قريب من الأول ، لأن المرابط في الثغور دافع للعدو ، إذ لولاه لطرقتها . قال أنس : رأيت عبد □ بن أم مكتوم يوم القادسية وعليه درع بجر أطرافها ، وبيده راية سوداء ، فقيل له : أليس قد أنزل □ عذرك ؟ قال : بلى ولكني أكثر المسلمين بنفسي . وقيل : القتال بالأنفس ، والدفع بالأموال . وقيل : المعنى أو ادفعوا حمية ، لأنه لمّا دعاهم أولاً إلى أن يقاتلوا في سبيل □ وجد عزائمهم منحلة عن ذلك ، إذ لا باعث لهم في ذلك لنفاقهم ، فاستدعى منهم أن يدفعوا عن الحوزة ، فنبه على ما يقاتل لأجله : إمّا لإعلاء الدين ، أو لحمى الذمار . ألا ترى إلى قول قزمان : وإ□ ما قاتلت إلا على أحساب قومي . وقول الأنصاري وقد رأى قريشاً ترعى زرع قناة : أترعى زرع بني قبيلة ولما تضارب ، مع أنه صلى □ عليه وسلم) أمر أن لا يقاتل أحد حتى يأمره . .

وأو على بابها من أنها لأحد الشئيين . وقيل : يحتمل أن تكون بمعنى الواو ، فطلب منهم الشئيين : القتال في سبيل □ ، والدفع عن الحریم والأهل والمال . فكفار قريش لا تفرق بين

المؤمن والمنافق في القتل والسيبي والنهب ، والظاهر أن قوله : وقيل لهم ، كلام مستأنف .
قسم الأمر عليهم فيه بين أن يقاتلوا للأخرة ، أو يدفعوا عن أنفسهم وأهلبيهم وأموالهم .
حكى ا □ عنهم ما يدل على نفاقهم في هذا السؤال والجواب ، ويحتمل أن يكون قوله : وقيل
لهم معطوف على نافعوا ، فيكون من الصلة . .

{ قَالَوَا لَوَ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا تَبْعُونَا كُمْ } إنما لم ترد بالفاء لأنه جواب
لسؤال اقتضاه دعاؤهم إلى القتال كأنه قيل : فماذا قالوا ؟ فقيل : قالوا لو نعلم ،
ونعلمُ هنا في معنى علمنا ، لأنَّ لو من القرائن التي تخلص المضارع